مطرانية الاقباط الارثوذكس
لمركزي مغاغة والعدوة – بمغاغة

صادر / ١٠٩
مرفقات / ٩
التاريخ ١٨ / ٥ /٢٠١٧م

الرد على الدكتور فضيلة الشيخ – سالم عبد الجليل

وكيل وزارة الأوقاف الأسبق

من نيافة الأنبا أغاثون – أسقف مغاغة والعدوة ، ورئيس رابطة خريجى الكلية الأكليريكية .

مقدمة :

أخى فضيلة الشيخ ، قبل أن أبدأ فى حديثى مع فضيلتك ، لك منى سلام خاص من القلب ، مع كامل احترامى وتقديرى لشخصك .

أما بعد ،،

» اسمح لى يا دكتور ، بأن أصارحك ، بأننى أنا وكثيرين غيرى ، داخل مصر وخارجها ، سمعنا ورأينا فضيلتك ، فى برنامج: « المسلمون يتساءلون » على قناة المحور ، فى حلقة يوم الثلاثاء الموافق ٢٠١٧/٥/٩ م ، وفى برامج أخرى ، وقنوات أخرى ، تتهم العقيدة المسيحية بالفساد ، والمسيحيين بالكفر والضلال ، ..... وببئس المصير لهم فى النار والعذاب الأبدى.

» كل هذه تهم وتعديات خطيرة ، وجماعية للديانة المسيحية بأكملها ، وأتباعها المسيحيين ، مع سبق الإصرار والعمد ، ولا وجود لها على الإطلاق فى العقائد المسيحية ، لذلك مرفوضة شكلاً وموضوعاً. وتحتسب أمام القانون والدستور المصرى ، جرائم ، يحاسب عليها القانون مرتكبيها .

» ولم تقتصر خطورة هذه التصريحات الفجة ، وهذه الروح الغريبة على مجتمعنا المصرى ،على الديانة المسيحية وأتباعها فحسب ، بل تمتد آثارها السلبية على الديانة الإسلامية ، التى يؤمن بها فضيلته ، وعلى جامعة الأزهر الذى درس وتخرج فيها ، وعلى وزارة الأوقاف ، الذى كان يعمل فيها ، بصفته وكيلها الأسبق ، وعلى الدستور والقانون المصرى ، اللذان شرعا حرية المعتقد أى الديانة ، وحرية العبادة، وذلك طبقاً لميثاق الأمم المتحدة ، الذى ينص على حرية الديانة ، وحرية العبادة ، وأيضاً على حرية ممارسة الشعائر الدينية .

» بالإضافة إلى كل هذه الآثار السلبية التى ذكرناها ، من وراء هذه التصريحات المقصودة والمتكررة عدة مرات ، الصادرة عن رجل دين ،ومسئول فى الدين .

إنها تعطى موافقة وتصريحاً موثقاً شرعياً ، للمتشددين والإرهابيين ، وذلك فى كل أساليب وطرق التعدى على العقائد المسيحية ، وعلى المسيحية كديانة عموماً ، وأيضاً على الرموز الدينية كقادة . بالإضافة إلى كل ذلك فى التعدى على دور العبادة ، أى الكنائس والأديرة ، كمقدسات دينية ، وعلى الأقباط وحرماتهم ، وأعراضهم وممتلكاتهم .... الخ .

» ومع كل ذلك قد يتصور فضيلة الشيخ وأمثاله ، بأن فتاويهم وتصريحاتهم ، قاصرة فى أضرارها على المقدسات المسيحية ، وعلى الأقباط وحرماتهم وأعراضهم وممتلكاتهم ، بل تمتد إلى اهانة سمعة الدولة المصرية داخلياً وخارجياً ، الذى يترتب عليها التأثير السلبى على الاقتصاد

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المصرى ، وخاصة فى قطاع السياحة ، والاستثمار ، مع تعرض السلم الاجتماعى للخطر ، والوحدة الوطنية بين المواطنين ، للتكدير والمخاطر الجمة ، التى لا يعرف عقباها .

» وكل هذا يجعلنا أن نضع فضيلته وأمثاله ، فى مقارنة مع رجال الدين المعتدلين ، الذين يتحدثون عن الله إله جميع البشر ، منذ خلق أبوينا الأولين آدم وحواء ، وإلى نهاية الدهور . وأن يقدموا من خبراتهم مع الله ، وحياتهم المعاشة معه ،كل ما هو عن الرحمة والمحبة ، وقبول الآخرين والبنيان ، بغض النظر عن جنسيات الناس ، وجنسهم وعرقهم ، وديانتهم ومذاهبهم .

» لكننا فوجئنا من فضيلتكم ، بأسلوب مختلف ومغاير ، عن هؤلاء الشيوخ المتصفين بالفضيلة ، وذلك فى هجومكم العنيف على عقيدتنا المسيحية ، وعلينا نحن المسيحيين المؤمنين بها أيضاً .

وللأسف يا فضيلة الشيخ ، لم تكن هذه المرة ، هى المرة الأولى ، بل سبق لفضيلتكم عده مرات ، فى برامج أخرى ، وفى توقيتات مختلفة ، هاجمت فيها العقيدة المسيحية والمسيحيين .

» فنظراً لتكرار هجومكم على عقيدتنا المعطاة لنا من الله السمائية ، وعلينا كمسيحيين ، وكقادة لهذا الإيمان ، الذى نؤمن به ، ومسئولين عنه ، رأينا من الواجب والضرورة علينا ، أمام الله وضمائرنا والتاريخ والوطن ، أن نرد على فضيلتكم ، فيما اتهمتنا به ، ولا جود له على الإطلاق فى عقيدتنا المسيحية ، التى ليست هى وليدة اليوم أو أمس ، بل هى موحاة بها لنا من الله ، منذ واحد وعشرين قرناً من الزمان .

وإلى سيادتكم ، ما ذكره سيادته ، والرد عليه :

أولاً – من جهة العقيدة المسيحية :

» قال فى حديثه وتصريحاته للقناة ، ولغيرها من القنوات ، مخاطباً اليهود والنصارى بقوله : « الفكر الذى أنتم عليه ، والعقيدة التى أنتم عليها ، هى عقيدة فاسدة ، وغير صحيحة ، ومخالفة لعقيدته الإسلامية » . معللاً ذلك بقوله : « من يقول أن الله ثالث ثلاثة ، أن عيسى ابن الله ،هى عقيدة فاسدة وغير صحيحة ، ومخالفة لعقيدته » .

الجواب :

١ - يفهم من قوله هذا ،أننا نؤمن بالشرك بالله ، كما لو كان هناك ثالوث مكون من الله وصاحبة ، وابن أنجبه الله من صاحبة !! وهذا كنحو واضح ، تتنزه عنه المسيحية ، وليس ثالوث المسيحية من هذا النوع الوثنى ، كما ورد فى العبادات المصرية القديمة ، فى قصة إيزيس وأوزوريس ، وابنهما الإله حورس .

٢ - إن وجدت بدعة من هذا النوع ، يحاربها القرآن ، فالمسيحية تحاربها أيضاً ، ولا يمكن أن نؤمن بهذا الكفر . المسيحية لا تؤمن بالشرك بالله ، وإنما تؤمن بالتوحيد ، ولا تؤمن بثلاثة آلهة ، إنما تؤمن بإله واحد ، لا شريك له .

٣ - والآيات الدالة على التوحيد ، فى التوراه والإنجيل ، لا تدخل تحت الحصر :

أ - منها قوله فى سفر التثنية لموسى النبى : « اسمع يا إسرائيل ، الرب إلهنا رب واحد » (تثنيه ٦ : ٤) . وورد أيضاً فى سفر أيوب الصديق ، ما يشير لهذه الوحدانية من قوله : « أوليس صانعى فى البطن صانعه ، وقد صورنا واحد فى الرحم » (أيوب ٣١ : ١٥) .

ب - من جانب آخر أشار الإنجيل ورسائل الآباء الرسل ، إلى وحدانية الله ، فى عدة مواضع من العهد الجديد . منها ما جاء فى تعاليم السيد المسيح عن الوحدانية فقال : « ليس أحد صالحاً ، إلا واحد وهو الله » (متى ١٩ : ١٧) .

جـ - وفى موضع آخر من العهد الجديد ، يؤكد القديس يعقوب الرسول ، على وحدانية الله ، التى يؤمن بها حتى الشياطين ، وليس البشر فقط : « أنت تؤمن أن الله واحد ، حسناً تفعل ،والشياطين يؤمنون ويقشعرون » (يعقوب ٢ : ١٩) .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

د - ويؤكد الكتاب المقدس ، فى الرسالة الأولى لمعلمنا بولس الرسول ، إلى أهل كورنثوس على أنه لا يوجد آلهة ،إلا إله واحد : « ليس إله آخر ، إلا واحداً » (الرسالة الأولى لأهل كورنثوس ٨ : ٤) . كل هذه الآيات تدل على وحدانية الله ، التى تؤمن بها اليهودية والمسيحية .

٤ - وكون القرآن يقول فى : (سورة النساء : ١٧١) « لا تقولوا ثلاثة ، انتهوا خيراً لكم ، إنما الله إله واحد سبحانه ، وأن يكون له ، ولداً له » .

» فإن المسيحية تقول مثل هذا أيضاً ، وإنها ترفض التعدد والشرك بالله ، وتستنكر أن يكون لله ، ولد من صاحبة بتناسل جسدى ! .

٥ - ومع ذلك قيل فى : (سورة المائدة : ٧٣) . « لقد كفر الذين قالوا أن الله ، ثالث ثلاثة ، وما من إله ، إلا إله واحد » .

» فالمسيحية تقول هكذا أيضاً ، ليس الله واحداً من ثلاثة آلهة ، لأنه لا يوجد سوى إله واحد ، لا شريك له . إن الإسلام فى كل هذه الآيات ، إنما يحارب بدعة ، تحاربها المسيحية أيضاً ، وهى ليست من المسيحية فى شئ .

٦ - أما ثالوث المسيحية ، فغير هذا كله ، نقول فيه : « باسم الآب والابن والروح القدس ، الإله الواحد آمين » (متى ٢٨ : ١٩) . ولم نقل عمدوهم بأسماء ، بل باسم ويعنى الله واحد :

أ - وفى الرسالة الأولى لمعلمنا القديس يوحنا اللاهوتى ، يؤكد على أن الثلاثة هم إله واحد : « الذين يشهدون فى السماء ، هم ثلاثة ، الآب والكلمة والروح القدس ، وهؤلاء الثلاثة هم واحد » الرسالة الأولى للقديس يوحنا الرسول (٥ : ٧) .

ب - فالله هو جوهر إلهى واحد ، أو ذات إلهية واحدة ، له عقل ، وله روح ، والثلاثة هم واحد . كالنار لها ذات هى النار ، وتتولد منها حرارة ، وينبثق منها نور ، والنار بنورها وحرارتها ، شيء واحد . وكالإنسان ذاته وعقله وروحه ، كيان واحد .

جـ - والبنوة فى اللاهوت ، هى كبنوة الفكر من العقل ، والعقل يلد فكراً ، وليس له صاحبة .

د - فالمسيحية إذاً ليست ديانة فاسدة ، أو غير صحيحة ، كما يدعى فضيلته ، بل هى ديانة سمائية ، صالحة وصحيحة ، لأن فى مقدمة عقائدها ، عقيدة الإيمان بوحدانية الله ، التى تؤمن بها ، وتكرز بها للناس ، منذ واحد وعشرين قرناً من الزمان .

وخاصة أن قانون الإيمان المسيحى ، الذى يؤمن به جميع المسيحيين ، فى العالم كله ، ويصلونه عدة مرات كل يوم ، يبدأ بعبارة : « بالحقيقة نؤمن باله واحد » .

٧ - لذلك القرآن يأمر المسلمين ، بعدم مجادلة المسيحيين ، لأنهم أهل كتاب ، إلا بالتى هى أحسن ، ويقر بديانتهم ، وأنهم أهل توحيد ، كما هو فى الإسلام . وهذا هو قوله :« ولا تجادلوا أهل الكتاب ، إلا بالتى هى أحسن ..... وقولوا أمنا بالذى أنزل إلينا ، وأنزل إليكم ، وإلهنا وإلهكم واحد ..... » (سورة العنكبوت : ٤٦) .

٨ - ولكون الديانة المسيحية ، ديانة صالحة وليست فاسدة ، وصحيحة وليست خاطئة ، يدعو القرآن أتباعها بأهل الكتاب ، المؤمنين بالله واليوم الآخر ، ويقدمون العبادة له ، ويعملون الخير ، وينهون عن المنكر ، ومن الصالحين . ويتضح لنا هذا كله من قوله : « من أهل الكتاب ، أمة قائمة ، يتلون آيات الله ، ءانآء الليل وهم يسجدون . يؤمنون بالله ، واليوم الآخر ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويسارعون فى الخيرات ، وأولئك من الصالحين » (سورة آل عمران : ١١٣ – ١١٤) .

» وفى سورة القصص ، يشهد القرآن لنا كمسيحيين ، بأننا أهل كتاب ، ومؤمنين بالله : « الذين أتيناهم الكتاب من قبله ، هم به يؤمنون » (سورة القصص : ٥٢) . ولم يكتفِ القرآن ، بأن يصفنا بأننا أهل كتاب ، ومؤمنون بالله ، بل أمرنا بتقوى الله كالمسلمين . وإليك شهاداته : « ولقد وصينا الذين أتوا الكتاب من قبلكم وإياكم ، أن اتقوا الله » (سورة النساء : ١٣١) .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

» فواضح من شهادة القرآن ، فى كل هذه الآيات ، بأننا أهل كتاب ، ومؤمنون بالله واليوم الآخر ، نقدم العبادة له ، ونعمل الخير ، وننهى عن المنكر ، ومن الصالحين . إذاً الديانة المسيحية ، ديانة صالحة وصحيحة ، بكل ما أتت به من عقائد إيمانية ، ولها تأثيرها الإيجابى ،فى حياة المؤمنين بها ، كما هو واضح من شهادات القرآن الكريم لذلك .

٩ - ونظراً لأن القرآن ، شهد للمسيحيين بأنهم أهل كتاب ، فوضعهم فى مركز الإفتاء فى الدين ، فقال : « فإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك ، فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك » (سورة يونس : ٩٤) . وفى موضع آخر من القرآن ، يشهد لهذه الحقيقة : « وما أرسلنا قبلك ، إلا رجالاً ، نُوحى إليهم ، فسئلوا أهل الذكر ، إن كنتم لا تعلمون » (سورة الأنبياء : ٧) .

١٠ - من جانب آخر يشهد القرآن للمسيح ، بأنه أنزل عليه الإنجيل ، وله الديانة المسيحية ، التى تأثيرها واضح على حياة المؤمنين به ، لذلك أصبح فى قلوبهم الرأفة والرحمة : « وقفينا بعيسى ابن مريم ، واتيناه الإنجيل ، وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه ، رأفة ورحمة » (سورة الحديد : ٢٧) .

١١ - وفى سورة المائدة ، يشير القرآن ، إلى أربع فئات من الناس ، فيذكر المسلمين ، ويسميهم المؤمنين ، واليهود ، والمشركين ، والنصارى ، فيصف علاقة اليهود والمشركين بالمسلمين ، بأنها أشد عداوة ، أما عن علاقة المسيحيين أى النصارى بالمسلمين ، فيصفها بأنها أكثر مودة :« لتجدن أشد الناس عداوة ، للذين أمنوا اليهود ، والذين أشركوا ، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا ، الذين قالوا إنا نصارى ، وذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً ، وأنهم لا يستكبرون » (سورة المائدة : ٨٢) .

١٢- إن التمييز والفصل بين النصارى والمشركين ، أمر واضح جداً ، فى القرآن ، ولا يقتصر على النص السابق بل يذكر : « إن الذين أمنوا ، والذين هادوا ، والصابئين ، والنصارى ، والمجوس، والذين أشركوا ، إن الله يفصل بينهم يوم القيامة ، إن الله على كل شىء شهيد » (سورة الحج : ١٧) .

١٣ - سؤال وهو : هل بعد كل هذه الأدلة القرآنية والبراهين ، التى تشير وتؤكد ، على صحة معتقدات الديانة المسيحية ، يدعى فضيلة الشيخ ،على أنها ديانة فاسدة ، وغير صحيحة ،وتتعارض مع الإسلام ؟! .

الجواب :

أ - لا يجب أن يستمر فضيلته وأمثاله ، بالهجوم على العقيدة المسيحية ، واتهامهم إياها بالفساد وعدم الصلاحية ، لأن هناك أدلة وبراهين قرآنية تشهد لها ولصحة وصلاحية معتقداتها الإيمانية .

ب - كما أن تعاليم المسيحية ، التى أعطاها الله لنا ، ومسجلة فى الكتاب المقدس بعهديه ، تشهد على أن المسيحية ديانة سماوية ، مقدسة صالحة وصحيحة ، تدعو الناس وتقودهم إلى الإيمان بالله الواحد ، والى عبادته الحقيقية لا الشكلية ، وذلك بواسطة الإيمان به ، والتوبة والرجوع إليه، وبتطبيق وصاياه الإلهية فى حياتهم ، مع تقديم صلواتهم وأصوامهم ، وفعل الخير للجميع ، ومع الجميع ، مادام فى الإمكان .

جـ - كما أن من ثمار المسيحية فى حياتنا ، هى قبول الآخرين ، واحترامهم ، بغض النظر عن جنسياتهم وجنسهم وعرقهم ، ودياناتهم ومذاهبهم ، ولا تسمح لنا بالتعدى على معتقدات الآخرين ، أو على حرياتهم وحرماتهم وأعراضهم وممتلكاتهم ..... الخ . بل تأمرنا بتقديم كل محبة وخير، وتقدير وإخاء لهم ، على الدوام .

د - مع التمسك بالمعتقدات الإيمانية المشتركة بيننا ، وما أكثرها ، وهى التى تجمعنا ولا تفرقنا ، وتوحدنا ولا تفرقنا أو تقسمنا ، مثال الاتفاق على وحدانية الله وصفاته وأعماله الإلهية – خلق الخليقة – الحرية وأنواعها ومفاهيمها . المعتقدات الإيمانية لدينا جميعاً مثال : الخير والشر ، الفضيلة والرذيلة ، الخطية والتوبة ، الثواب والعقاب ، أدوار الدين الايجابية لا السلبية ، البناءة لا الهدامة ، السمو والرقى بالبشرية ، لا إلى تخلفها وانحدارها ، من أبسط القواعد الإنسانية الخلاقة

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المتنوعة – الحياة والموت بكل أنواعهما ، القيامة العامة لجميع البشر فى أواخر الأيام ، الدينونة ، المصير الأبدي للناس بعد الدينونة .

» فالتمسك بكل هذه المعتقدات الإيمانية وأمثالها ، التى نؤمن بها جميعاً ، هى واجبة علينا جميعاً ، لأنها تعمل على وحدتنا ، وبناء أوطاننا ، واستمرارية محبتنا وأخوتنا بعضنا لبعض .

هـ - أما عن الجوانب الإيمانية العقائدية ، التى نختلف حولها ، فليتمسك ، ويحافظ كل واحد منا عليها ، ويحترم كل طرف الآخر من جهة معتقده . وهذا الاختلاف لا يبرر ولا يعطى لطرف ، الحق فى مهاجمة معتقدات الطرف الآخر . ولا ننصب أنفسنا حكاماً بدلاً من الله ، فى الحكم على معتقدات الناس ، على أنها سمائية أو أرضية ، صالحة أو فاسدة ، صحيحة أو باطلة .

» فلنترك يا إخوتى ، الحكم على معتقداتنا الإيمانية لله وحده ، لأنه هو الوحيد الذى له الحق على الفصل فيها ، ولا أحد سواه !!

ثانياً - يتهمنا الدكتور سالم ، بالكفر والظلم والضلال :

» جاء فى تصريحاته قوله : « من آمنوا ، وبعده كفروا ، ثم ازدادوا كفراً ، واستمروا فى الكفر ، هؤلاء لم يفكروا فى التوبة ..... ولن يتعرضوا لرحمة الله ، لأنهم لم يعملوا بالشروط الواجبة للتوبة » . ويكمل سيادته فى حديثه ، ويعلن بأن : « الكفرة ، هم اليهود والنصارى . وأن الشيوخ القائلين : للمسيحيين واليهود أنهم مؤمنون ، ضللوهم ولم يخدموهم »

» الرد على كل هذه الاتهامات ، الموجهة ضدنا ، والتى لا صحة لها على الإطلاق ، ومرفوضة شكلاً وموضوعاً !!

١ - سؤال : ما هو مفهوم الكفر فى المسيحية ؟ !

الجواب :

أ - مفهوم الكفر فى المسيحية ، هو عمل موجه ضد الإيمان ، لأنه كفر بالله . والكفر هو أيضاً ضد الشكر (أى جحود النعمة) . فالكافر هو من ينكر وجود الله ، وينكر أن يكون الله أصلاً للوجود ، وخالقاً للعالم . وهو أيضاً من ينكر نعم الله على البشر ، سواء خيراته اللازمة لأجسادهم من أجل حياتهم الزمنية ، أو اللازمة لأرواحهم من أجل حياتهم الأبدية .

ب - ونحن المسيحيين ، نؤمن بأن الله خالقنا : « يارب أنت أبونا ، نحن الطين ، وأنت جابلنا ، وكلنا عمل يديك » (أشعياء ٦٤ : ٨) . وأنه خالق السموات والأرض : « أقول يا إلهى ..... من قدم ، أسست الأرض السموات ، هى عمل يديك » (مزمور ١٠٢ : ٢٤ – ٢٥) . وأن كل ما نتمتَّع به من خيرات أرضية ، هى من عنده : « أبوكم الذى فى السموات ، يهب خيرات للذين يسألونه » (متى ٧ : ١١) . كما أنه قدم لنا عطايا روحية فائقة ، لأجل حياتنا الأبدية : « مبارك الله ..... الذى باركنا بكل بركة روحية فى السماويات ، فى المسيح » (أفسس ١ : ٣) . وفى هذه العطايا الروحية ، ظهرت لنا محبته الحقيقية ، التى ميزنا بها عن كل الخلائق .

جـ - فإن كان هذا هو إيماننا بالله ، واعترافنا به ، بأنه خالقنا ، ورازقنا بخيرات الدنيا والآخرة ، فنحن إذاً لسنا كفرة . وكونك تدعونا كفرة ، لأننا مختلفون عنك فى دينك ، فهل تقبل أن ندعوك ، أنت كافراً ، لأنك مختلف عنا فى دينك ؟ ! وإن كان الجواب لا ، فلماذا تكفرنا ؟ ! وهل من الحكمة ، أن يتبادل الناس اتهام بعضهم البعض بالكفر ، بسبب اختلافهم فى عقائدهم ؟ !

د - إن التعبير العاقل الذى يقال : إننا مختلفان فى الدين ، ولسنا كافرين . وليت كل واحد منا ، يحترم ديانة وعقيدة الآخر ، ونبعد عن الحقد والضغينة ، التى تهدم المجتمع ولا تبنيه ، وتفرق أبناء الوطن الواحد ولا تجمعهم ، وتقسمهم ولا توحدهم ، وتضعفهم ولا تقويهم .

٢ - ولنرجع إلى تصريحات فضيلته التى جاء فيها : « من آمنوا وبعده كفروا ، ثم ازدادوا كفراً ، واستمروا فى الكفر » . ويكمل فضيلته تصريحاته ويعلن بأن : « الكفرة هم اليهود والنصارى ، وأن الشيوخ القائلين : للمسيحيين واليهود أنهم مؤمنون ، ضللوهم ، ولم يخدموهم » .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الجواب :
لإدعاء فضيلته هذا ، مفهومان وهما :
أ – المفهوم الأول ، وقد يُفهَم منه ، بأن كل من آمن من اليهود باليهودية ، والمسيحيين بالمسيحية ، مطالب أن يؤمن بالإسلام .
» وكيف يعقل هذا ؟! لأن القرآن أقر بأن اليهودية ديانة سمائية ، والمسيحية أيضاً ديانة سمائية ، وكل من أتباعهما بأنهما أهل كتاب ، ولهم عقائدهم الإيمانية ، ويعملون الخير ، وينهون عن المنكر ، ويؤمنون بالله واليوم الأخر ، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون .
» فهل الله بعد أن يعطى ديانة ويشرعها ، يقوم بإلغائها بعد ذلك ؟! هذا غير منطقى وغير معقول. والدليل أن اليهود ، باقون كيهود ، يؤمنون بديانتهم ، وكذلك المسيحيين ، باقون كمسيحيين يؤمنون بديانتهم .
ب – والمفهوم الثانى يفهم منه بأننا كمسيحيين ومعنا اليهود ، بأننا آمنا بالإسلام كدين ، وكفرنا به ، ثم آمنا بالمسيحية ، واليهود آمنوا باليهودية ، وباستمرار كل واحد منا ، فى ديانته المسيحية واليهودية، ازددنا كفراً بالإسلام ، واستمرينا فى الكفر، وذلك بعدم رجوعنا إلى الإسلام من المسيحية واليهودية.
» فى الحقيقة هذا المفهوم ، هو مفهوم خاطئ وغير صحيح ، لأن الديانة اليهودية كديانة ، كانت تسبق الديانة الإسلامية ، بفترات زمنية كبيرة ، وذلك بدءاً من إبراهيم أب الآباء ، ثم إسحق ، ثم يعقوب أى إسرائيل . وكذلك الديانة المسيحية كديانة ، كانت تسبق الديانة الإسلامية ، بأكثر من نصف قرن من الزمان ، وذلك بدءاً من ميلاد السيد المسيح ، فى بيت لحم اليهودية .
» فكيف يقال عن اليهود والمسيحيين ، أنهم آمنوا بالإسلام ثم كفروا به ، وارتدوا عنه ، وآمنوا باليهودية والمسيحية، فازدادوا كفراً ، واستمروا فى الكفر ، وذلك لعدم إنكارهم لدياناتهم ، ورجوعهم للإسلام .
» هذا المفهوم تاريخياً خطأ ، ومنطقياً أيضاً خطأ ، لأن اليهود والمسيحيين ، من وقت أن آمنوا بديانتهما ، منذ أجدادهم ، وهم كما هم ، متمسك كل منهما بديانته ، باستثناء من آمنوا بالمسيحية من اليهود والأمم ، أو من ارتدوا عن اليهودية والمسيحية ، وآمنوا بالإسلام ، بالإضافة إلى الذين دخلوا إليه من الوثنيين .

٣ - شهادة القرآن للمسيحيين ، بأنهم مؤمنون بالله وأهل كتاب ، وليسوا كفاراً :

أ - لذلك ذكر لنا القرآن ، فريقين من الناس وهما : الفريق الأول ، وهم المؤمنون بالمسيح ، والفريق الثانى ، هم غير المؤمنين به ، ودعاهم بالكفار . وفصل بينهما بأمرين ، وهما : الأمر الأول هو طهارة المسيح ، من الكفار . والأمر الثانى ، هو رفعة المسيحيين على الكفار ، إلى يوم القيامة .
» وهذا واضح ، من شهاداته ، فى سورة آل عمران : « إذ قال الله يا عيسى ، إنى متوفيك ورافعك إلى ، ومطهرك من الذين كفروا ، وجاعل الذين اتبعوك ، فوق الذين كفروا ، إلى يوم القيامة » (سورة آل عمران :٥٥) .
ب - وفى جانب آخر ، أقر القرآن بحقيقة تعاليم المسيحية ، وحض على عدم مجادلتها ، إلا بالتى هى أحسن ، مع التأكيد على وحدانية الله فى المسيحية والإسلام ، وأن أتباعهما ليسوا من الكفار .
» فقد جاء فى سورة العنكبوت : « ولا تجادلوا أهل الكتاب ، إلا بالتى هى أحسن ..... وقالوا أمنا بالذى أنزل الينا ، وأنزل إليكم ، وإلهنا وإلهكم واحد » (سورة العنكبوت : ٤٦) .
» وفى سورة آل عمران ، يؤكد على ما سبق ، فى قوله : « قل أمنا بالله ، وما أنزل علينا ، وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل ، وإسحق ويعقوب والأسباط ، وما أوتى موسى وعيسى ، والنبيون من ربهم ، لا نفرق بين أحد منهم » (سورة آل عمران : ٨٤) .
جـ - وهناك حكمان يختص بهما أهل الكتاب فى القرآن ، وهما أكل طعامهم ، وزواج بناتهم .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لقد ذكر القرآن الكريم ، حكمين يختص بهما أهل الكتاب ، دون سائر الأمم والملل ، يتضح به مدى عناية الإسلام الخاصة لهما ، وهما كما يلى :

» ففى الحكم الأول ، قد رسم القرآن توجيهات عديدة ، فى شأن الذبائح فقال : « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ، وإنه لفسق » (سورة الأنعام : ١٢١) . فلا يحل لمسلم أن يأكل ما ذبحه الكافر والمشرك ، فإنه ميتة .

ولكن القرآن جعل أهل الكتاب ، بمثابة أهل الإسلام فى ذبائحهم وقال : « وطعام الذين أتوا الكتاب حل لكم ، وطعامكم حل لهم » (سورة المائدة : ٥) .

» وفى الحكم الثانى ، الذى يتعلق بالزواج بالكتابيات ، فإن القرآن قد حرم زواج المسلمين بالكافرات والمشركات ، وقال : « لا تنكحوا المشركات ، حتى يؤمن » (سورة البقرة : ٢٢١) .

ولكنه أباح الزواج بالكتابيات ، فقال جل وعلا : « والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب ،من قبلكم » (سورة المائدة : ٥) .

» « والسبب فى إباحة الزواج بالكتابية ، بعكس الكافرة أو المشركة ، هو أنها تلتقى مع المسلم، فى الإيمان ببعض المبادئ الأساسية ، من الاعتراف بالله ، والإيمان بالرسل ، وباليوم الآخر ، وما فيه من حساب وعقاب ، فوجود نواحي الالتقاء ، وجسور الاتصال على هذه الأسس ، يضمن توفير حياة زوجية مستقيمة غالباً ، ويرجى إسلامها ، لأنها تؤمن بكتب الأنبياء والرسل فى الجملة ، والحكم فى أن المسلم يتزوج باليهودية والنصرانية ، دون العكس ، هى أن المسلم يؤمن بكل الرسل والأديان فى أصولها الصحيحة ، فلا خطر منه على الزوجة فى عقيدتها أو مشاعرها ، أما غير المسلم ، الذى لا يؤمن بالإسلام ، فيكون هناك خطر محقق يحمل زوجته على التأثر بدينه ، والمرأة عادة سريعه التأثر والانقياد ، وفى زواجها إيذاء لشعورها وعقيدتها » (الفقه الإسلامى وأدلته : ٨ /١٥٩) .

د - كذلك لو كان أهل الكتاب كفرة أو مشركين ، لما أوصى النبى بقبط مصر النصارى : « استوصوا بالقبط خيراً ، فإن لهم ذمة ورحماً » (الدكتور عائشة عبد الرحمن – نساء النبى – طبعه دار المعارف ١٩٧٩ – ص ٢٣٦) .

٤ - عقيدة القرآن فى المسيح :

أ - وفى مقدمتها أسماء المسيح ومعانيها :

يسميه القرآن (عيسى) ، وهذا الاسم يقرب من الكلمة اليونانية (إيسوس) ، أما اسم المسيح فى العبرية فهو يسوع ، ومعناه (مخلص) .

» مع أن القرآن ذكر اسم المسيح ، إحدى عشرة مرة ، ولم يطلق هذا اللقب على غيره .

» فللمسيح إذاً ثلاثة أسماء ، تأتى مجتمعة أو منفردة : (المسيح فقط - والمسيح بن مريم - والمسيح عيسى بن مريم) ، بهذه الأسماء يعرفه القرآن فى : (سورة النساء ١٧٠) .

» وبهذه الأسماء مجتمعة ، بشر به الملائكة أمه (آل عمران ٤٥) .

» فاسم المسيح يرد فى القرآن إحدى عشرة مرة على ثلاثة طرق : تارة باسم المسيح فقط (النساء ١٧١ ، والمائدة ٧٥ ، والتوبة ٣١) ، وتارة باسم المسيح بن مريم (المائدة ١٧ مرتين ، ٧٥ ، ٧٢ ، والتوبة ٣١) . أخيراً باسم المسيح عيسى بن مريم (آل عمران ٤٥ – والنساء ١٥٧ ، ١٧١) ، (ورد هذا فى كتاب المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، تأليف الأستاذ / محمد فؤاد عبد الباقى ، تحت عنوان اسم المسيح) . انه ورد فى القرآن الكريم إحدى عشرة مرة ، حسب السور المذكورة بأعلاه .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ب - اسم المسيح هذا ، كان موضع دراسة لكبار المفسرين فى الإسلام ، وقيل فى ذلك ، أنه سُمِي مسيحاً :

» « لأنه ممسوح من الأوزار والآثام » .

» وأورد الإمام الفخر الرازى ، حديثاً شريفاً ، قال فيه رواية : « سمعت الرسول يقول : « ما من مولود من آدم ، إلا نخسه الشيطان ، حين يولد ، فيستهل صارخاً من نخسه إياه ، إلا مريم وابنها » . وكل هذا ، وما سيأتى ، يدل على المركز الرفيع الذى تمتع به المسيح فى القرآن ، وفى كتب المفسرين ، وهو مركز تميز به عن سائر البشر .

جـ - ومن ذلك ، أنه دعى كلمة الله وروح منه :

وقد تكرر هذا اللقب ، فورد فى : (سورة آل عمران ٤٥) « إذ قالت الملائكة يا مريم ، إن الله يبشرك بكلمة منه ، اسمه المسيح عيسى ابن مريم ، وجيهاً فى الدنيا والآخرة ومن المقربين » . وورد فى : (سورة النساء : ١٧١) « إنما المسيح عيسى ابن مريم ، رسول الله وكلمته ، ألقاها إلى مريم ، وروح منه » .

» وقد أثارت عبارة : « كلمه الله » تعليقات لاهوتيه كثيرة ، لا داعى للخوض فيها الآن ، وبخاصة لأن تسمية المسيح بكلمة الله ، يطابق الآية الأولى ، من الإنجيل ليوحنا الرسول ، وكذلك لأن عبارة : « الكلمة » وأصلها فى اليونانية : « اللوجوس » ، لها فى الفلسفة وفى علوم اللاهوت ، معان معينة ، غير معناها الذى فى القاموس . وبنفس الوضع عبارة : « روح منه » التى حار فى معناها ، كبار الأئمة والمفسرين وأياً كانت النتيجة ، فإن هذين اللقبين ، يدلان على مركز رفيع للمسيح فى القرآن، لم يتمتع به غيره .

د - ولادته المعجزية من عذراء :

» لم يقتصر الأمر على جوهره أو طبيعته ، من حيث هو :« كلمة الله وروح منه ، ألقاها إلى مريم » ، وهذا وصف ، لم يوصف به أحد من البشر ، وإنما الطريقة التى ولد بها ، والتى شرحها القرآن فى سورة مريم ، كانت طريقه عجيبة معجزية ، لم يولد بها أحد غيره من امرأة . زادها غرابة أنه : « يكلم الناس ، فى المهد » (سورة آل عمران : ٤٦) .

الأمر الذى لم يحدث ، لأحد من قبل ولا من بعد .... أترك هذا العجب ، لتأمل القارئ لتسبح فيه روحه .

هـ - وأنتقل لنقطة أخرى وهى ، معجزات المسيح العجيبة :

» وأخص منها مما ورد فى القرآن – غير إبراء الأكمة ، والأبرص ، وإحياء الموتى – معجزتين فوق طاقة البشر جميعاً ، لم يقم بمثلها أحد من الأنبياء ، وهما : القدرة على الخلق ، وعلى معرفة الغيب .

» وفى ذلك يقول القرآن ، على لسان المسيح : « إنى أخلق لكم من الطين ، كهيئة الطير ، فأنفخ فيه فيكون طيراً ، بإذن الله ..... وأنبئكم بما تأكلون ، وما تدخرون فى بيوتكم ، وإن فى ذلك لآية لكم ، إن كنتم مؤمنين » (سوره آل عمران : ٤٩) . هنا ويقف العقل ، لكى تتأمل الروح – لماذا يختص المسيح بهذه المعجزات ، التى لم يعملها أحد ، والتى هى عمل الله ذاته : والخلق ومعرفة الغيب !! .

و - موته ورفعه إلى السماء :

وقد ورد فى ذلك : « إذ قال الله يا عيسى ، إنى متوفيك ورافعك إلي ، ومطهرك من الذين كفروا ، وجاعل الذين اتبعوك ، فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة » (سورة آل عمران : ٥٥) .

والمسيحية تؤمن بموت المسيح وصعوده إلى السماء . ولكن القرآن لم يُبَين ، كيف رُفع المسيح . ومتى حدث ذلك ، وبقى الأمر عجيباً ... إلخ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ز - صفات المسيح الأخرى ، الوجاهة فى الدنيا والآخره :
من الصفات التى ذكرها القرآن عن المسيح أنه : « وجيهاً فى الدنيا والآخرة » .
وقد شرح أئمة المفسرين ، معنى هذا الوصف باستفاضة ، وخرجوا منه بعلو مركز المسيح ، علواً عجيباً ، وبأن فى الآخرة ، تكون له شفاعة فى الناس .
» كل هذه الأدلة التى قدمناها ببراهين عديدة ، من التوراة والإنجيل والقرآن ، ترد على هذه الاتهامات وأمثالها ، التي لا صحة لها على الإطلاق ، وتثبت صدق وصحة وسلامة رسالة المسيح، والمسيحية ، والمسيحيين .
٥ - ونرجع لما قاله ، الدكتور سالم ، عن أن المسيحيين : « لن يتعرضوا لرحمة الله ،لأنهم لم يعملوا بالشروط الواجبة للتوبة » .
» سؤال للدكتور سالم وهو : هل أنت الله ، كلى العلم والمعرفة والفحص ، وتعرف جميع الناس بما فيهم المسيحيين ، بدءاً من أبينا آدم وأمنا حواء ، حتى آخر إنسان يولد على وجه الأرض ، وتعرف أيضا أفعالهم البارة والشريرة ، والتائبين منهم وغير التائبين ؟!
الجواب :
أ - هو بالطبع سيادتك وفضيلتك ،إنسان وليس الله .إذاً لا تعرف جميع البشر بما فيهم المسيحيين ، ولا تعرف أيضاً مَن مِن الناس أفعالهم البارة أو الشريرة ، والتائبين منهم أوغير التائبين !!
ب - إذاً يا أخى فضيلة الشيخ ، أقمت نفسك إلهاً من دون الله ، ونصبت ذاتك حكماً وخصماً على الناس وعلى أفعالهم ، بدون وجه حق ، بالرغم من أنك إنسان ، فلا يصح أن تتكلم مع الناس ، كأنك إله وليس إنسان ، وتحكم عليهم هكذا . لأن الوضع الصحيح الذى نؤمن ،به جميعاً ، أن الله هو الله ، ولا بديل عنه إطلاقاً من الملائكة والبشر ، فى الألوهية والربوبية والدينونة يوم الدين .
جـ - إذاً يا أخى فضيلة الشيخ ، كان حكمك علينا كمسيحيين ، حكما ظالماً وخاطئاً ، وبدون وجه حق ، وأحتسب عليك خطأ وتعدياً أمام الله ، وأمام القانون .
د - ومع ذلك ، الشروط الواجبة لقبول التوبة عند الله ، تؤمن بها المسيحية ، وموجودة فى تعاليمها ، ومطالب بها كل من يؤمن بها ، وهى : مثال الإيمان بالله – والرجوع إليه عن الخطية والشر ، وذلك بواسطة التوبة والإقرار بالخطأ – تطبيق الوصايا الإلهية – تقديم العبادة الحقيقية لله ، بواسطة الصلاة والصوم وعمل الخير ... إلخ . ومن لا يطبق هذه الشروط الواجبة لقبول توبته أمام الله ، فلا تقبل منه ، ولا تعترف المسيحية بتوبته ، لأنه بالرغم من أن التوبة الحقيقية ، هى عمل يقوم به الإنسان بينه وبين ربه ، إلا أن سلوك وأفعال الإنسان ، هى الحكم والفاصل على توبة الإنسان أو عدم توبته ، وقبول توبته ، أو عدم قبولها لدى الله .
ثالثاً – الحكم علينا جميعاً بالهلاك والعذاب الأبدى ، فى النار الأبدية :
» وهذا يتضح من تصريحات سيادته : « عند الحشرجة والسكرات ، لا يجدن سيدنا عيسى لينقذهم ، بل يجدن ملائكة العذاب ، والموت تقبض على أرواحهم » .
الرد :
أ - فى الحقيقة والواقع ، أن هذا الحكم الجماعى علينا كمسيحيين ، بالهلاك والعذاب الأبدى ، فى النار الأبدية ، هو حكم جائر ، يستند فيه صاحبه على أننا كفرة ومشركون ، وقمنا سابقاً بالرد على هذين الاتهامين ، ونرفضهما شكلاً وموضوعاً ، لأن المسيحية تؤمن بالتوحيد ، وكررت وعلمت وإلى الآن تعلم ، بأن الله واحد ، ولا شريك له على الإطلاق ، فى الألوهية والربوبيه والسلطان ، قبل أن يأتى الإسلام ، وينادى بوحدانية الله .
ب - ومع ذلك يشهد القرآن على عكس ما يقوله فضيلة الشيخ ، ويؤكد على ما قلناه نحن . فيذكر أن من يؤمن بالله واليوم الآخر ، فى كل من المسلمين ، واليهود ، والنصارى أى المسيحيين ، والصابئين ، ويعمل عملاً صالحاً ، فله أجره عند ربه ، ولا خوف عليه ولا حزن .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

واليك ما جاء فى سورة البقرة قوله : « إن الذين آمنوا (المسلمين) والذين هادوا (اليهود) ، والنصارى (المسيحيين) ، والصابئين ، من آمن بالله واليوم الآخر ، وعمل صالحاً ، فلهم أجرهم عند ربهم ، ولا خوف عليهم ، ولا هم يحزنون » (سورة البقرة : ٦٢) . ونفس هذه الآية تكررت فى (سورة المائدة : ٦٩) .

» فواضح من هاتين الآيتين ، اللتين وردتا بالقرآن ، بأنه لا هلاك ولا عذاب فى النار الأبدية ، لكل من يؤمن بالله واليوم الآخر ، وعمل صالحاً ، فله أجره عند ربه ، ولا خوف عليه ولا حزن .

جـ - وفى موضع آخر ، ذكر القرآن فى سورة الحج ، ست فئات من الناس وهم : المؤمنين أى المسلمين ، والذين هادوا أى اليهود ، والصابئين ، والنصارى أى المسيحيين ، والمجوس ، والذين أشركوا ، وفى نفس الوقت قالت الآية ، أن الله يفصل بينهم يوم القيامة . إذاً كون القرآن يذكر فئة المسيحيين ، وفئة المشركين ، إذاً كل منهما ، فئة غير الأخرى ، ولم يكن الاثنان فئة واحدة ، بل فئتين ، ويفصل الله بينهما يوم القيامة .

» وإليك هذه الآية وما جاء بها : « إن الذين أمنوا ، والذين هادوا ، والصابئين ، والنصارى ، والمجوس، والذين أشركوا ، إن الله يفصل بينهم يوم القيامة ، إن الله على كل شىء شهيد » (سورة الحج : ١٧) .

» بالتالى الهلاك والعذاب الأبدى فى النار الأبدية ، مرتبط بالشرك بالله وبالمشركين ، وليس مرتبطاً بالمسيحيين المؤمنين ، بوحدانيته ومخافته وتقواه .

» ختاماً لحديثنا المطول هذا ، أتركك يا أخى فضيلة الشيخ لرعاية الله ، المعتنى بكل خليقته .

د - ونظراً لمحبة وتمسك كل واحد منا بمعتقداته الإيمانية ، وهذه من حقه ، فعلينا أن نتمسك بالعقائد الإيمانية المشتركة بيننا ، والتى ذكرناها فى بداية حديثنا .

هـ - أما عن الجوانب الإيمانية التى نختلف حولها ، فلا يعنى أن أحداً منا كافر ، لأن كل منا مؤمن بعقيدته التى يختلف فيها مع الآخر ، ولا يجوز لأحدنا أن يكفر الطرف الآخر ، لسبب اختلافه معه فى العقيدة ، ولنترك لله الحكم والفصل ، فيما نختلف فيه من عقائد .

ز - لأن الذى يجمعنا حول عقائدنا ، وإنسانيتنا ووطننا مصر ، وحقوقنا وواجباتنا ، ما أكثره ، وقد لا يدخل تحت حصر ، وهذا هو الذى يقوى روابطنا الروحية مع الله ، ومع بعضنا البعض ، ويبنى وطننا ، ولا يعرض السلم الاجتماعى والوحدة الوطنية للخطر .

حفظ الله مصر والمصريين ، من كل شر ومكروه ،،

تحريراً فى : ١٨/٥/٢٠١٧ م

الأنبا أغاثون

أسقف كرسى مغاغة والعدوة

ورئيس رابطة خريجى الكلية الأكليريكية

ت : ٠٨٦/ ٣٣٩٧٠٤٨ ، ٠٨٦ /٣٣٩٧٠٤٧ــ فاكس : ٠٨٦/٣٣٩٧٢٤٧ ، ص ب : ٧ مغاغه

السكرتاريه : ٠١٢٧٣٠٥٠١٣٠ anba_aghathon@yahoo.com

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com